سفر يوئيل وكنيسة الأدفنتست السبتيين اللاودكية - رقم ثلاثة

كرم للنبيذ الأحمر

Jeff Pippenger
2025-12-03

اختتمنا المقال السابق بالسؤال: «ومع هذه المفاهيم في الاعتبار، قد يُطرح السؤال: كيف حدث أنه عند أحداث 11 سبتمبر أصبح سفر يوئيل هو الرسالة التي حدّدها بطرس في يوم الخمسين؟»

كان بطرس يبيّن أن نبوة يوئيل كانت تتحقق في يوم الخمسين، وهو نقطة زمنية تشير إلى نهاية زمن الخمسين. في زمن الخمسين كان هناك تجلٍّ للروح القدس في بدايته، ثم تجلٍّ أعظم للروح القدس في نهايته. وبالإيمان، إذ نفهم أن كلاً من الكتاب المقدس وروح النبوة يطبّقان سفر يوئيل على زمن المطر المتأخر، نعلم أن سفر يوئيل أصبح حقاً حاضراً في 9/11؛ وأن كل عنصر في هذا السفر سيتحدث مباشرةً عن التاريخ النبوي الذي يبدأ في 9/11 ويمتد حتى يشمل الضربات السبع الأخيرة، التي يعرّفها يوئيل بأنها «يوم الرب».

كما هو ممثّل في عام 1888، في 9/11 أصبح تقديم رسالة اللاودكيين حقًا امتحانيًا حاضرًا. يمثّل إشعياء تلك الرسالة نفسها في الإصحاح الثامن والخمسين بصوت كالبوق يُظهر لشعب الله تعدياتهم. إن «اليوم» الذي يبدأ فيه إشعياء يُسمع صوته كالبوق هو اليوم نفسه الذي يُنشد فيه نشيد الكرم.

> في ذلك اليوم غنّوا لها: كرمةُ خمرٍ حمراء. أنا الرب أحرسها؛ أسقيها في كل لحظة، لئلا يصيبها أذى. أحرسها ليلاً ونهاراً. ليس فيّ غضب: من ذا الذي يجعل الشوك والحسك عليّ في القتال؟ أعبر في وسطهم وأحرقهم معاً. أو فليتمسّك بقوتي لكي يصنع سلاماً معي؛ فيصنع سلاماً معي. هو سيجعل الآتين من يعقوب يتأصلون؛ يزهر إسرائيل ويبرعم، ويملأ وجه العالم ثمراً. إشعياء ٢٧: ٢–٦.

ستزهر إسرائيل الروحية الحديثة وتبرعم، وتملأ وجه العالم ثمراً، خلال فترة المطر المتأخر، لأن المطر المبكر يسبب تبرعم النبات وإزهاره، والمطر المتأخر ينتج الثمر. عندما انهارت مباني نيويورك في 11 سبتمبر نزل الملاك القوي في الإصحاح الثامن عشر من سفر الرؤيا وبدأ رذاذ المطر المتأخر. في ذلك الوقت كان ينبغي لحراس الله أن ينفخوا في البوق لكنيسة لاودكية. رسالة إشعياء التي تبين خطايا شعب الله هي أيضاً نشيد الكرم ذي الخمر الأحمر. الإصحاح الأول من سفر يوئيل هو تلك الرسالة بعينها.

> كلمة الرب التي جاءت إلى يوئيل بن فثوئيل.
>
> اسمعوا هذا أيها الشيوخ، وأصغوا يا جميع سكان الأرض. هل حدث هذا في أيامكم، أو حتى في أيام آبائكم؟ أخبروا به أبناءكم، وليخبر أبناؤكم أبناءهم، وليخبر أبناؤهم جيلاً آخر.
>
> ما أبقاه الزحّاف أكله الجراد، وما أبقاه الجراد أكلته الدودة القارضة، وما أبقته الدودة القارضة أكله اليسروع.
>
> استيقظوا أيها السكارى وابكوا، وولولوا يا جميع شاربي الخمر، بسبب الخمر الجديدة، لأنها قد انقطعت من أفواهكم.
>
> لأن أمة قد صعدت على أرضي، قوية بلا عدد، أسنانها أسنان أسد، ولها أضراس لبوة عظيمة. جعلت كرمي خراباً، وقشرت تينتي؛ عرّتها وطرحتها، فابيضّت قضبانها. نوحي كعذراء متسربلة

بمسح من أجل بعل صباها. انقطعت التقدمة والسكيب عن بيت الرب؛ ينوح الكهنة، خدام الرب. تلف الحقل، ناحت الأرض، لأن القمح قد تلف؛ جفّ المسطار، وذبل الزيت.

اخجلوا أيها الفلّاحون، وولولوا أيها الكرّامون على الحنطة وعلى الشعير، لأن حصاد الحقل قد باد. قد يبست الكرمة وذبلت التينة، وشجرة الرمان والنخلة أيضًا، وشجرة التفاح؛ بل إن كل أشجار الحقل قد ذبلت، لأن الفرح قد ذوى من بني البشر.

تمنطقوا واندبوا يا كهنة؛ ولولوا يا خدام المذبح؛ هلمّوا، بيتوا بالمسوح يا خدام إلهي، لأن التقدمة والسكيب قد مُنِعا عن بيت إلهكم. قدّسوا صوماً، نادوا باعتكاف، اجمعوا الشيوخ وجميع سكان الأرض إلى بيت الرب إلهكم، واصرخوا إلى الرب: آه لليوم! لأن يوم الرب قريب، ويأتي كخراب من القادر على كل شيء. ألم ينقطع المأكول أمام أعيننا، حتى الفرح والابتهاج من بيت إلهنا؟ قد تعفّن الحبّ تحت كتل التراب، خربت المخازن، وانهدمت الأهراء، لأن الحنطة قد يبست. ما أشد أنين البهائم! هامت قطعان البقر لأنه ليس لها مرعى؛ وأيضاً قطعان الغنم قد فنيت.

يا رب، إليك أصرخ، لأن النار قد أكلت مراعي البرية، واللهيب أحرق جميع أشجار الحقل. وتصرخ إليك أيضاً حيوانات الحقل، لأن أنهار المياه قد جفّت، وقد أكلت النار مراعي البرية. يوئيل ١:١-٢٠.

يعالج الأصحاح الأول من سفر يوئيل تدمير كرم الله. ويقرر إشعياء أن «ذلك اليوم» هو اليوم الذي يبدأ فيه المطر المتأخر، لأن النباتات في ذلك اليوم تبدأ في الإزهار والتبرعم. وإن كون إشعياء يخبرنا أن شعب الله «سيتأصل»، و«سيزهر ويتبرعم»، وسيملأ الأرض «ثمراً» يوضح تسلسلاً تاريخياً تدريجياً من ثلاث مراحل. فالنبات يغرس جذوره في الأرض. ولذا فإن «التأصل» يعني الوقوف على الأرض، أي الأرضية أو الأساس. الذين «يخرجون من يعقوب» «يتأصلون»، ثم يُدعون «إسرائيل». والذين يخرجون من خبرة لاودكية يُدعون حينئذٍ فيلادلفيين، غير أن الحفاظ على تلك الخبرة يتطلب نصراً في عملية اختبار تنتهي عند قانون الأحد.

العلاقة النبوية بين يعقوب (المزاحم) وإسرائيل (الغالب) تُبيّن أنه في 9/11 الذين "يتجذّرون" بالعودة إلى الأسس يدخلون هناك وحينئذٍ في علاقة عهد. نبوياً يُعدّ تغيير الاسم رمزاً للعهد، كما مثّله تغيّر أبرام إلى إبراهيم، وساراي إلى سارة، ويعقوب إلى إسرائيل وغيرهم. في الآية، الذين عادوا إلى الحقائق الأساسية القديمة عند 9/11 دخلوا في علاقة عهد إذ بدأ المطر يُنبت أزهاراً وبراعم. عند قانون الأحد سيمتلئ العالم كله بـ"ثمر" إذ يُسكب المطر حينئذٍ بلا كيل.

ينبغي أن يتفق إشعياء مع إشعياء، وبالطبع مع سائر الأنبياء، لكن على إشعياء أن يرفع صوته كالبوق ويُظهر للأدفنتست السبتيين اللاودكيين خطاياهم في سياق نشيد الكرم. ذلك النشيد غنّاه يسوع في مَثَل الكرم. وقد أبكاه الكرم إذ تطلّع للمرة الأخيرة قبل الصليب إلى أورشليم؛ عالماً أن إسرائيل القديم قد بلغ نهاية فترة اختباره وأنهم كانوا يُتخطّون كشعب عهد الله. وفي الوقت نفسه كان المسيح يدخل في عهد مع شعب يخرج الثمار اللائقة من كرم الله. سواء أكانت قصة الكرم عند يشوع في البداية أم عند يسوع في النهاية، فإن الذين صاروا شعب العهد الجديد كانوا يرمزون إلى المئة والأربعة والأربعين ألفاً.

تحدث المسيح عن نبوة إشعياء عن الكرم، وكذلك تتحدث الأخت وايت عنها.

مثل الكرم لا يقتصر على الأمة اليهودية وحدها. فيه عبرة لنا. لقد وهب الله الكنيسة في هذا الجيل امتيازات وبركات عظيمة، وهو يتوقع ثماراً متناسبة. دروس المسيح الموضوعية، ص 296.

من المفيد قراءة المقطع الذي يمهّد للبيان الأخير الصادر عن روح النبوة.

الفصل الثالث والعشرون - كرم الرب

الشعب اليهودي

جاء بعد مثل الابنين مثلُ الكرم. في الأول، عرض المسيح لمعلّمي اليهود أهمية الطاعة. وفي الآخر، أشار إلى البركات الجزيلة التي أُسبغت على إسرائيل، وبيّن من خلالها حقّ الله في طاعتهم. وضع أمامهم مجد قصد الله، الذي كان بإمكانهم، بالطاعة، أن يحققوه. كاشفًا الستار عن المستقبل، بيّن كيف أن الأمة بأسرها، بتقصيرها في تحقيق قصده، كانت تحرم نفسها من بركته، وتجرّ على نفسها الخراب.

قال المسيح: "كان ربٌّ بيتٍ غرس كرماً، وأحاطه بسياج، وحفر فيه معصرة، وبنى برجاً، وسلّمه إلى كرامين، وسافر إلى بلد بعيد."

يقدّم النبي إشعياء وصفاً لهذا الكرم: «الآن أُنشد لحبيبي نشيدَ محبوبي عن كرمه. كان لحبيبي كرمٌ على أكمةٍ سمينةٍ جداً؛ وقد سوّره، ونقّى حجارتَه، وغرس فيه كرمةً مختارة، وبنى برجاً في وسطه، وصنع فيه أيضاً معصرةً؛ وانتظر أن يُثمرَ عنباً.» إشعياء 5: 1، 2.

يختار الكرّام قطعة أرض من البرية؛ يسيّجها، وينقّيها، ويحرثها، ويغرس فيها كرومًا مختارة، متوقعًا حصادًا وفيرًا. وهذه القطعة من الأرض، بامتيازها على الأرض البور غير المزروعة، يتوقع أن تكرّمه بإظهار ثمر عنايته وكدّه في استصلاحها. وهكذا اختار الله شعبًا من العالم ليُدرّب ويُعلّم على يد المسيح. يقول النبي: "كرم رب الجنود هو بيت إسرائيل، ورجال يهوذا غرس مسرّته." إشعياء 5:7. على هذا الشعب أنعم الله بامتيازات عظيمة، وباركهم بسخاء من جوده الوافر. وكان ينتظر منهم أن يكرموه بأن يثمروا. كان عليهم أن يعلنوا مبادئ ملكوته. وفي وسط عالم ساقط شرير كان عليهم أن يمثّلوا طابع الله.

بوصفهم كرم الرب كان ينبغي لهم أن يأتوا بثمر يختلف تماماً عن ثمر الأمم الوثنية. فقد أسلمت هذه الشعوب العابدة للأصنام أنفسها لارتكاب الشر. وكانت أعمال العنف والجريمة، والطمع والاضطهاد، وأشد الممارسات فساداً، تُمارَس بلا قيد ولا رادع. وكان الإثم والانحطاط والبؤس ثمار الشجرة الفاسدة. وعلى النقيض البين كان ينبغي أن يكون الثمر الذي يثمره الكرم الذي غرسه الله.

كان امتياز الأمة اليهودية أن تمثّل صفات الله كما أُعلنت لموسى. واستجابةً لصلاة موسى: «أَرِنِي مَجْدَكَ»، وعد الرب: «أُجِيزُ كُلَّ جُودِي قُدَّامَكَ». خروج 33: 18-19. «فَعَبَرَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ وَنَادَى: الرَّبُّ، الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الأَنَاةِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَالْحَقِّ، حَافِظٌ الرَّحْمَةَ لأُلُوفٍ، غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ». خروج 34: 6-7. هذا هو الثمر الذي أراده الله من شعبه. في نقاوة سيرتهم، وقداسة حياتهم، وفي رحمتهم وإحسانهم وشفقتهم، كان عليهم أن يُظهروا أن «نَامُوسَ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ». مزمور 19: 7.

من خلال الأمة اليهودية كان قصد الله أن يفيض ببركات غنية على كل الشعوب. ومن خلال إسرائيل كان ينبغي أن يُمهّد الطريق لانتشار نوره في العالم كله. لقد فقدت أمم العالم، باتباعها ممارسات فاسدة، معرفة الله. ومع ذلك، برحمته، لم يمحهم الله من الوجود. بل قصد أن يمنحهم فرصة للتعرّف إليه من خلال كنيسته. وشاء أن تكون المبادئ التي أُعلنت من خلال شعبه وسيلةً لاستعادة الصورة الأخلاقية لله في الإنسان.

ولتحقيق هذا الغرض دعا اللهُ إبراهيمَ للخروج من بين عشيرته الوثنية وأمره أن يقيم في أرض كنعان. فقال: «أجعلك أمة عظيمة، وأباركك، وأعظّم اسمك؛ وتكون بركة». تكوين 12:2.

أُنزل نسلُ إبراهيم — أي يعقوب وذريته — إلى مصر لكي يُظهروا في وسط تلك الأمة العظيمة والشريرة مبادئ ملكوت الله. وقد مثّلت أمانةُ يوسف وعمله العجيب في حفظ حياة الشعب المصري بأسره حياةَ المسيح. وكان موسى وكثيرون غيره شهوداً لله.

عندما أخرج الربُّ إسرائيلَ من مصر، عاد فأظهر قوته ورحمته. لم تكن أعماله العجيبة في إنقاذهم من العبودية ومعاملاته معهم في أسفارهم عبر البرية لمنفعتهم وحدهم، بل كانت لتكون عِبرةً للأمم المحيطة. أظهر الرب نفسه إلهًا فوق كل سلطان وكل عظمة بشرية. وقد أظهرت الآياتُ والعجائبُ التي صنعها لأجل شعبه قوته على الطبيعة، وعلى أعظم مَن يعبدون الطبيعة. اجتاز الله أرضَ مصر المتكبّرة كما سيجتاز الأرض في الأيام الأخيرة. بالنار والعاصفة، وبالزلزال والموت، فدى «أنا هو» العظيم شعبه. أخرجهم من أرض العبودية. وقادهم عبر «البرية العظيمة والمخيفة، حيث الحيّات المُحرقة والعقارب والعطش». تثنية 8:15. وأخرج لهم ماءً من «صخر الصّوّان»، وأطعمهم من «حنطة السماء». مزمور 78:24. «لأنّ نصيب الرب هو شعبه؛ يعقوب هو حظّ ميراثه. وجده في أرضِ قفر، وفي برية خرابٍ عاوية؛ أحاط به، وعلّمه، وحفظه كحدقة عينه. كما يحرّك النسر عشه، ويرِفّ على فراخه، ويبسط جناحيه، ويأخذها، ويحملها على جناحيه: هكذا الرب وحده قاده، ولم يكن معه إله غريب». تثنية 32:9-12. وهكذا قرّبهم إليه لكي يسكنوا تحت ظلّ العليّ.

كان المسيح قائد بني إسرائيل في تيههم في البرية. محتجبًا في عمود السحاب نهارًا وعمود النار ليلًا، كان يقودهم ويهديهم. حفظهم من أخطار البرية، وأدخلهم أرض الموعد، وأمام أعين جميع الأمم التي لا تعرف الله أقام إسرائيل خاصته المختارة، كرم الرب.

أُؤتمن هذا الشعب على أقوال الله. أحاطت بهم وصايا شريعته، مبادئ الحق والعدل والطهارة الأبدية. كانت طاعتهم لهذه المبادئ حمايتهم، إذ كانت ستخلّصهم من تدمير أنفسهم بالممارسات الآثمة. وكالبرج في الكرم، وضع الله في وسط الأرض هيكله المقدس.

كان المسيح هو معلّمهم. وكما كان معهم في البرية، فإنه لا يزال معلّمهم ومرشدهم. في خيمة الاجتماع والهيكل حلّ مجده في الشكينة المقدسة فوق كرسي الرحمة. ولأجلهم كان يظهر على الدوام غنى محبته وطول أناته.

أراد الله أن يجعل من شعبه إسرائيل تسبيحًا ومجدًا. أُعطوا كل امتياز روحي. لم يحجب الله عنهم شيئًا مما يساعد على تكوين شخصية تجعلهم ممثلين له.

إن طاعتهم لشريعة الله كانت ستجعلهم آية في الازدهار أمام أمم العالم. والذي يقدر أن يمنحهم الحكمة والمهارة في كل صنعة حاذقة سيظل معلما لهم، وسيكرمهم ويرفعهم بطاعتهم لشرائعه. وإن أطاعوا، لحفظوا من الأمراض التي أصابت الأمم الأخرى، ولبوركوا بقوة الذهن. كان مجد الله وجلاله وقدرته سيظهر في كل ازدهارهم. وكانوا ليكونوا مملكة من كهنة وأمراء. لقد هيأ لهم الله كل أسباب أن يصيروا أعظم أمة على وجه الأرض.

بأوضح بيان، قد عرض المسيح، عن طريق موسى، أمامهم قصد الله، وبيّن شروط ازدهارهم. «أنت شعب مقدس للرب إلهك»، قال؛ «قد اختارك الرب إلهك لتكون له شعبًا خاصًا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض.... فاعلم إذًا أن الرب إلهك هو الله، الإله الأمين، الحافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظي وصاياه إلى ألف جيل.... فاحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التي أنا أوصيك بها اليوم لتعمل بها. ويكون أنه إن سمعتم هذه الأحكام وحفظتموها وعملتم بها، أن الرب إلهك يحفظ لك العهد والرحمة التي أقسم بها لآبائك؛ ويحبك ويباركك ويكثرك. ويبارك أيضًا ثمرة بطنك وثمرة أرضك، قمحك وخمرك وزيتك، نتاج بقرك وقطعان غنمك، في الأرض التي أقسم لآبائك أن يعطيك إياها. تكون مباركًا فوق جميع الشعوب.... ويزيل الرب عنك كل مرض، ولا يجعل عليك شيئًا من أمراض مصر الرديئة التي عرفتها». التثنية 7: 6، 9، 11-15.

إن هم حفظوا وصاياه، وعدهم الله أن يعطيهم أطيب الحنطة، وأن يُخرج لهم عسلًا من الصخر. وبطول الأيام يُشبعهم، ويُريهم خلاصه.

بسبب عصيانهما لله، فقد آدم وحواء جنة عدن، وبسبب الخطية لُعنت الأرض كلها. ولكن إن اتبع شعب الله إرشاداته، فإن أرضهم ستعود إلى الخصوبة والجمال. لقد أعطاهم الله نفسه توجيهات بشأن فلاحة الأرض، وكان عليهم أن يتعاونوا معه في إعادة إعمارها. وهكذا ستصبح الأرض كلها، تحت سلطان الله، مثالًا حيًا للحقيقة الروحية. وكما أن الأرض، بطاعتها لقوانينه الطبيعية، تُخرج كنوزها، كذلك بطاعتهم لشريعته الأخلاقية كان ينبغي لقلوب الناس أن تعكس صفات شخصيته. بل إن الوثنيين أيضًا كانوا سيعترفون بتفوق الذين يخدمون ويعبدون الله الحي.

قال موسى: «هوذا، قد علّمتكم فرائض وأحكاماً كما أمرني الرب إلهي، لكي تعملوا بها في الأرض التي أنتم داخلون إليها لتمتلكوها. فاحفظوها واعملوا بها، لأن هذا هو حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الأمم التي ستسمع بجميع هذه الفرائض فتقول: حقاً إن هذه الأمة العظيمة شعب حكيم وفطِن. لأنه أيّة أمة عظيمة لها إله قريب منها كالرب إلهنا في كل ما ندعوه لأجله؟ وأيّة أمة عظيمة لها فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التي أنا واضعها أمامكم اليوم؟» التثنية ٤: ٥–٨.

كان على بني إسرائيل أن يمتلكوا كل الأرض التي عيّنها الله لهم. وكان ينبغي تجريد الأمم التي رفضت عبادة الإله الحق وخدمته من الأرض. لكن قصد الله كان أن تُعلَن صفاته من خلال إسرائيل لكي ينجذب الناس إليه. وكان ينبغي أن تُقدّم دعوة الإنجيل إلى العالم كله. ومن خلال تعليم خدمة الذبيحة كان ينبغي أن يُرفَع المسيح أمام الأمم، وكل من ينظر إليه يحيا. وكل من، مثل راحاب الكنعانية وراعوث الموآبية، رجع عن عبادة الأوثان إلى عبادة الإله الحق، كان ينبغي أن ينضمّ إلى شعبه المختار. ومع ازدياد عدد إسرائيل كانوا يوسّعون حدودهم، حتى تشمل مملكتهم العالم.

أراد الله أن يُخضع جميع الشعوب لحكمه الرحيم. أراد أن تمتلئ الأرض بالفرح والسلام. خلق الإنسان للسعادة، ويتوق إلى أن يملأ قلوب البشر بسلام السماء. وهو يرغب في أن تكون الأسر على الأرض رمزاً للأسرة العظيمة في السماء.

لكن إسرائيل لم يحقق قصد الله. قال الرب: "قد غرستك كرمة شريفة، كلها زرع حق؛ فكيف تحولت عندي إلى نبتة منحطة من كرمة غريبة؟" إرميا 2:21. "إسرائيل كرمة فارغة، يثمر لنفسه." هوشع 10:1. "والآن، يا سكان أورشليم ورجال يهوذا، احكموا أرجوكم بيني وبين كرمي. ماذا كان يمكن أن يفعل أكثر لكرمي، ولم أفعله فيه؟ فلماذا، حين نظرت أن يثمر عنباً، إذا به أثمر عنباً برياً؟ والآن هلموا، فأخبركم بما سأصنع بكرمي: أنزع سياجه فيؤكل، وأهدم جداره فيُداس، وأجعله خراباً؛ لا يُقلم ولا يُحفر، بل ينبت فيه الشوك والحسك. وآمر السحاب أيضاً ألا يمطر عليه مطراً. لأنه ... تطلع إلى القضاء، فإذا ظلم؛ وإلى البر، فإذا صراخ." إشعياء 3:5-7.

كان الرب قد بيّن على يد موسى لشعبه عاقبة عدم الأمانة. فبرفضهم حفظ عهده يقطعون أنفسهم عن حياة الله، ولا تحلّ عليهم بركته. قال موسى: احذر لئلا تنسى الرب إلهك، بألا تحفظ وصاياه وأحكامه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم: لئلا إذا أكلت وشبعت وبنيت بيوتًا جميلة وسكنت فيها؛ وإذا كثرت قطعانك من البقر والغنم، وكثرت فضتك وذهبك، وكثر كل ما لك؛ حينئذ يرتفع قلبك وتنسى الرب إلهك... وتقول في قلبك: قوتي وقدرة يدي صنعتا لي هذا الغنى... ويكون أنه إن نسيت الرب إلهك وذهبت وراء آلهة أخرى وعبدتها وسجدت لها، فإني أشهد عليكم اليوم أنكم لا محالة تهلكون. كالأمم التي يهلكها الرب من أمامكم كذلك تهلكون، لأنكم لم تطيعوا صوت الرب إلهكم. التثنية 8: 11-14، 17، 19، 20.

لم يصغِ الشعب اليهودي إلى التحذير. نسوا الله، وفقدوا إدراك امتيازهم السامي كممثليه. لم تجلب البركات التي نالوها بركةً للعالم. خصصوا كل امتيازاتهم لتمجيد أنفسهم. سلبوا الله الخدمة التي طلبها منهم، وسلبوا بني جنسهم الإرشاد الديني والمثال المقدس. ومثل سكان العالم ما قبل الطوفان، اتبعوا كل تصور قلوبهم الشريرة. وهكذا جعلوا الأمور المقدسة تبدو مهزلة، قائلين: «هيكل الرب، هيكل الرب، هذه هي» (إرميا 7:4)، وفي الوقت نفسه كانوا يسيئون تصوير شخصية

الله، ويهينون اسمه، ويدنسون مقدسه.

الكرّامون الذين أوكِل إليهم أمر كرم الرب خانوا الأمانة. لم يكن الكهنة والمعلّمون أمناء في تعليم الشعب. لم يضعوا أمام الناس صلاح الله ورحمته وحقّه في محبتهم له وخدمتهم إياه. هؤلاء الكرّامون طلبوا مجد أنفسهم. رغبوا أن يستأثروا بثمر الكرم. وكان همّهم أن يجذبوا الأنظار والتبجيل إلى أنفسهم.

لم يكن إثم هؤلاء القادة في إسرائيل مثل إثم الخاطئ العادي. كان هؤلاء الرجال تحت أشد التزام أمام الله. وكانوا قد تعهدوا أن يعلّموا: "هكذا قال الرب" وأن يُدخلوا الطاعة الصارمة في حياتهم العملية. وبدلاً من فعل ذلك كانوا يحرّفون الكتب المقدسة. وضعوا أحمالاً ثقيلة على الناس، فارضين طقوساً تمتد إلى كل خطوة في الحياة. وكان الناس يعيشون في قلق دائم، لأنهم لم يستطيعوا الوفاء بالمطالب التي سنّها الحاخامات. ولما رأوا استحالة الالتزام بالوصايا المصنوعة بشرياً، صاروا لا مبالين بوصايا الله.

كان الرب قد علّم شعبه أنه مالك الكرم، وأن كل ممتلكاتهم قد أُعطيت لهم وديعة ليستخدموها لأجله. لكن الكهنة والمعلمون لم يؤدّوا عمل وظيفتهم المقدسة كما لو كانوا يتعاملون مع ملك الله. لقد كانوا يحرمونه بصورة منهجية الوسائل والإمكانيات الموكولة إليهم لتقدم عمله. إن طمعهم وجشعهم جعلهم محتقرين حتى من قبل الوثنيين. وهكذا سنحت للعالم الأممي فرصة لإساءة فهم طبيعة الله وشرائع ملكوته.

بقلب أب، احتمل الله شعبه. ناشدهم بالمراحم الممنوحة وبالمراحم المحجوبة. بصبر عرض خطاياهم أمامهم، وبطول أناة انتظر اعترافهم. أرسل الله أنبياء ورسلاً ليطالبوا بحق الله على الكرامين؛ ولكن بدلاً من أن يُرحّب بهم، عوملوا كأعداء. فاضطهدهم الكرامون وقتلوهم. ثم أرسل الله رسلاً آخرين، لكنهم لقوا المعاملة نفسها التي لقيها الأولون، إلا أن الكرامين أظهروا بغضاً أشد وتصميماً أكبر.

كملاذ أخير، أرسل الله ابنه قائلاً: «سيوقّرون ابني». لكن مقاومتهم جعلتهم ناقمين، فقالوا فيما بينهم: «هذا هو الوارث؛ هلمّوا نقتله ونستولي على ميراثه». عندئذٍ سنُترك لنتمتع بالكرم، ونفعل بالثمر ما نشاء.

لم يحبّ الحكّام اليهود الله؛ لذلك انفصلوا عنه ورفضوا كل مساعيه للتسوية العادلة. جاء المسيح، حبيب الله، ليؤكّد حقوق صاحب الكرم؛ لكن الكرّامين عاملوه باحتقار بيّن، قائلين: 'لا نريد هذا أن يملك علينا.' حسدوا جمال طباع المسيح. كانت طريقته في التعليم أسمى بكثير من طريقتهم، وكانوا يخشون نجاحه. كان يعاتبهم كاشفاً نفاقهم، ومبيّناً لهم النتائج المحتومة لمسلكهم. فأثار ذلك جنونهم. وتألموا من التوبيخات التي عجزوا عن إسكاتها. وأبغضوا المعيار السامي للبر الذي كان المسيح يقدّمه باستمرار. ورأوا أن تعليمه يضعهم حيث تُفضَح أنانيتهم، فعزموا على قتله.
وأبغضوا مثاله في الصدق والتقوى والروحانية السامية التي تجلّت في كل ما صنع. كانت حياته كلها توبيخاً لأنانيتهم، ولما جاء الامتحان الأخير، الامتحان الذي يعني طاعة تؤدي إلى الحياة الأبدية أو عصياناً يؤدي إلى الموت الأبدي، رفضوا قدّوس إسرائيل. ولما طُلب إليهم أن يختاروا بين المسيح وباراباس، صرخوا: 'أطلق لنا باراباس!' لوقا 23:18. ولما سأل بيلاطس: 'فماذا أفعل إذن بيسوع؟' صرخوا بشدة: 'ليُصلَب.' متى 27:22. 'أأصلب ملككم؟' سأل بيلاطس، فجاء الجواب من الكهنة والرؤساء: 'ليس لنا ملك إلا قيصر.' يوحنا 19:15. ولما غسل بيلاطس يديه قائلاً: 'إني بريء من دم هذا البارّ'، اشترك الكهنة مع الجمع الجاهل في إعلانهم بحماسة: 'دمه علينا وعلى أولادنا.' متى 27:24، 25.

وهكذا اتخذ القادة اليهود خيارهم. وقد سُجّل قرارهم في الكتاب الذي رآه يوحنا في يد الجالس على العرش، ذلك الكتاب الذي لم يقدر أحد أن يفتحه. وبكل ما فيه من روح النقمة سيمثل هذا

القرار أمامهم في اليوم الذي يفضّ فيه أسدٌ سبطِ يهوذا أختامَ هذا الكتاب.

كان الشعب اليهودي يعتز بفكرة أنهم المفضلون لدى السماء، وأن شأنهم سيرتفع دائماً بوصفهم كنيسة الله. كانوا يعلنون أنهم أبناء إبراهيم، وقد بدا لهم أساس رخائهم راسخاً إلى درجة أنهم تحدّوا الأرض والسماء أن تُنزع عنهم حقوقهم. لكنهم، بحياة من عدم الإخلاص، كانوا يمهّدون لإدانة السماء وللانفصال عن الله.

في مَثَل الكَرْم، بعدما صوّر المسيح أمام الكهنة ذروةَ شرّهم، طرح عليهم السؤال: «فمتى جاء ربُّ الكَرْم، ماذا يفعل بأولئك الكرّامين؟» كان الكهنة يتابعون السّرد باهتمام بالغ، ومن دون أن ينظروا إلى علاقة الموضوع بأنفسهم، شاركوا الشعب في الإجابة: «إنه سيُهلِك أولئك الرجال الأشرار شرّ هلاك، ويُسلِّم كرمه لكرّامين آخرين يقدّمون له الثمر في أوقاته.»

من حيث لا يشعرون أصدروا حكمهم على أنفسهم. نظر إليهم يسوع، وتحت نظرته الفاحصة علموا أنه يقرأ خفايا قلوبهم. وتألقت ألوهيته أمامهم بقوة لا لبس فيها. ورأوا في الكرّامين صورة لأنفسهم، فهتفوا من غير إرادة: «حاشا لله!»

"سأل المسيح بوقار وبأسى: 'أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية؛ هذا من عند الرب، وهو عجيب في أعيننا؟ لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله سيُؤخذ منكم ويُعطى لأمة تُخرج ثماره. ومن سقط على هذا الحجر ينكسر؛ وأما على من يسقط هو فسوف يسحقه سحقًا.'"

لكان المسيح قد دفع عن الأمة اليهودية الهلاك لو أن الشعب قبله. ولكن الحسد والغيرة جعلاهم لا يلينون. وقرروا ألا يقبلوا يسوع الناصري بوصفه المسيح. رفضوا نور العالم، ومن ثم أحاطت الظلمة بحياتهم كظلمة منتصف الليل. وجاء على الأمة اليهودية الهلاك الذي أُنبئ به. أهواؤهم العاتية غير المنضبطة أوقعت بهم خرابهم. وفي غضبهم الأعمى دمّر بعضهم بعضاً. وكبرياؤهم المتمرّد العنيد جرّ عليهم سخط فاتحيهم الرومان. دُمِّرت أورشليم، وجُعل الهيكل خراباً، وحُرِث موضعه كحقل. وهلك بنو يهوذا بأشنع صور الموت. وبيعت الملايين ليُستعبدوا في بلاد وثنية.

كشعبٍ، أخفق اليهود في تحقيق قصد الله، وأُخذ الكرم منهم. الامتيازات التي أساؤوا استخدامها، والعمل الذي استهانوا به، عُهد بذلك إلى آخرين.

"مثل الكرم لا ينطبق على الأمة اليهودية وحدها. فيه درس لنا. لقد منح الله الكنيسة في هذا الجيل امتيازات وبركات عظيمة، وهو يتوقع مردوداً يتناسب معها." دروس المسيح من الأمثال. 284-296.

سفر يوئيل يبيّن تاريخ المطر المتأخر في نهاية العالم. المطر المتأخر هو رسالة التحذير الأخيرة من الله، رسالة الملاك الثالث في سفر الرؤيا الإصحاح الرابع عشر. ومع أن المطر المتأخر يرمز إلى رسالة الملاك الثالث، فإنه يرمز أيضًا إلى عملية التواصل بين اللاهوت والبشرية كما يرمز إليها الزيت الذهبي لزكريا، والمطر المبكر والمتأخر، والنار من المذبح، ورموز أخرى. المطر المتأخر ليس مجرد رسالة وعملية تواصل بين الله والإنسان فحسب، بل هو أيضًا المنهجية الوحيدة المقدسة للدراسة الكتابية المسنودة بكلمة الله. تلك المنهجية هي "سطر على سطر" عند إشعياء، الواردة في الإصحاح الثامن والعشرين.

في بدايات إسرائيل القديم وكذلك الحديث، أخرج الله، «الكرّام»، إسرائيل «من البرية». سواء أكان سبي الأربعمائة والثلاثين عامًا في مصر أم سبي العصور المظلمة من سنة 538 إلى سنة 1798، فقد أُخرج إسرائيل من «البرية»، إذ إن «البرية» رمز للعبودية والسبي. سواء أكان إسرائيل القديم الحرفي أم إسرائيل الحديث الروحي، فقد أنقذهم الله من سبي البرية و«أقامهم» «ملكًا خاصًا مختارًا له، كرم

الرب»، مدعوين ليكونوا كهنةً وأمراء، وقد «أُنيط بهم» امتياز تمثيل «أقوال الله». وكانت «الأقوال» بالنسبة لإسرائيل القديم هي الشريعة، وبالنسبة لإسرائيل الحديث كلًّا من الشريعة والنبوات.

> «لقد دعا الله كنيسته في هذا الزمان، كما دعا إسرائيل القديم، لتقف نورًا في الأرض. وبساطور الحقّ القوي، برسائل الملائكة الأول والثاني والثالث، قد فصلهم عن الكنائس وعن العالم ليأتي بهم إلى قربٍ مقدّس من ذاته. وقد جعلهم أمناء على شريعته، وأودعهم حقائق النبوّة العظيمة لهذا الزمان. ومثل الأقوال الإلهية المقدّسة التي اؤتمن عليها إسرائيل القديم، فهذه وديعة مقدّسة يجب إبلاغها إلى العالم. وتمثّل الملائكة الثلاثة في رؤيا 14 الشعبَ الذين يقبلون نور رسائل الله وينطلقون كوكلائه لإسماع التحذير في طول الأرض وعرضها». الشهادات، المجلد 5، 455.

أُقيمت إسرائيل الحديثة لتعلن الصرخة العالية للملاك الثالث تحت سلطان المطر المتأخر، وهي تُظهر طابع المسيح في خبرتها الشخصية تحت سلطان الروح القدس. تتحقّق الصرخة العالية للملاك الثالث أثناء انسكاب المطر المتأخر، في وقت تُروّج فيه رسالة زائفة عن السلام والأمان باسم المطر المتأخر، على يد فئة من الرجال سكارى بخمر بابل. هؤلاء هم سكارى أفرايم كما يصفهم إشعياء، وشاربو الخمر كما يذكرهم يوئيل، وقد انقطعت الخمر الجديدة عن أفواههم. ويمثّل الذين يقبلون رسالة المطر المتأخر الحقيقية دانيال وميشائيل وحننيا وعزريا الذين رفضوا طعام بابل لأجل القوت السماوي. هؤلاء هم المئة والأربعة والأربعون ألفًا الذين يُرنّمون ترنيمة موسى والحمل، وكذلك نشيد الكرم؛ لأن مثل الكرم قد تحقّق في تاريخ موسى في بداية علاقة العهد لإسرائيل القديم، وتحقّق ثانيةً في نهاية علاقة العهد لإسرائيل القديم في تاريخ الحمل.

ينتهي نشيد الكرم بتجاوز شعب العهد السابق حين يقترن شعب العهد الجديد بالرب. لقد تجاوز الرب الذين ماتوا في تيهِ البرية الذي دام أربعين عامًا، ودخل في عهد مع يشوع في الوقت نفسه الذي كان فيه يطلّق الذين سيموتون. كان الرب يطلّق إسرائيل القديمة في الوقت نفسه الذي كان فيه يتزوّج الكنيسة المسيحية. الألفا أو بداية التاريخ يمثّلها موسى، والأوميغا يمثّلها الخروف. والتاريخ الذي يمثّلانه كلاهما هو تاريخ مثل الكرم، ولذلك فإن نشيد الكرم عند إشعياء هو نشيد موسى والخروف عند يوحنا الرائي.

سنواصل هذه الأفكار في المقالة التالية.

> هذه ليست كلمات الأخت وايت، بل كلمات الرب، وقد سلّمني إياها رسوله لأعطيها لكم. يدعوكم الله إلى أن تكفّوا عن العمل على خلاف مقاصده. قُدِّم الكثير من الإرشاد بشأن رجال يزعمون أنهم مسيحيون وهم يكشفون عن صفات الشيطان، ويقاومون تقدّم الحق روحاً وكلمةً وعملاً، وهم بلا شك يتبعون الطريق الذي يقودهم إليه الشيطان. في قساوة قلوبهم استحوذوا على سلطة لا تعود لهم البتّة، ولا ينبغي لهم أن يمارسوها. يقول المعلّم العظيم: «سأقلب، سأقلب، سأقلب». يقول الناس في باتل كريك: «نحن هيكل الرب، نحن هيكل الرب»، لكنهم يستخدمون ناراً عادية. قلوبهم لم تلن ولم تخضع بنعمة الله. إصدارات المخطوطات، المجلد 13، الصفحة 222.
>
> صبرُ الله له مقصدٌ، ولكنكم تُحيطونه. إنه يأذن بقدوم حالةٍ من الأمور كنتم لتودّوا لو تُتدارَك لاحقًا، ولكن سيكون الأوان قد فات. أمرَ اللهُ إيليا أن يمسح حزائيل القاسي المخادع ملكًا على سورية، لكي يكون سوطًا على إسرائيل العابد للأوثان. من يدري لعلّ الله يسلّمكم إلى الأضاليل التي تحبّونها؟ ومن يدري، أليس من الممكن أن يكون الوعّاظ الأمناء الثابتون الصادقون هم آخر من سيبشّرون بإنجيل السلام لكنائسنا غير الشاكرة؟ قد يكون أن المدمّرين يتدرّبون بالفعل تحت يد الشيطان، ولا ينتظرون إلا رحيلَ عددٍ قليلٍ آخر من حملة الراية ليأخذوا أماكنهم، ثم يصرخون بصوت النبيّ الكاذب: "سلام، سلام"، والربّ لم يتكلّم سلامًا. نادرًا ما أبكي، لكنني الآن أجد عينَيّ معميتين بالدموع؛ إنها تتساقط على ورقتي وأنا أكتب. قد يكون أنه عمّا قريب ستنتهي كلّ النبوات بيننا، وقد لا يعود الصوت الذي حرّك الشعب يزعج سباتهم الجسدي.

حين يصنع الله عمله الغريب في الأرض، وحين لا تعود الأيدي المقدسة تحمل التابوت، فويل للشعب. يا ليتك عرفت أنت أيضًا، في يومك هذا، الأمور التي لسلامك! يا ليت شعبنا، كما فعلت نينوى، يتوب بكل قوته ويؤمن بكل قلبه، لكي يصرف الله عنهم غضبه الشديد. الشهادات، المجلد 5، 77.

إذا استسلمت لعناد قلبك، وبسبب الكبرياء والبرّ الذاتي لا تعترف بأخطائك، فستُترك عرضةً لتجارب الشيطان. وإن لم تتب أو تعترف بأخطائك حين يكشفها الربّ، فإن عنايته ستعيدك إلى الموقف نفسه مرارًا وتكرارًا. ستُترك لتقترف أخطاءً من النوع نفسه، وستظلّ تفتقر إلى الحكمة، وستسمّي الخطيئة برًّا، والبرّ خطيئة. وستطوّقك كثرةُ الأضاليل التي ستسود في هذه الأيام الأخيرة، وستغيّر من تتبعهم، ولن تدري أنك فعلت ذلك. Review and Herald، 16 ديسمبر 1890.